عبد الحليم خدام :
من القصر الى المطار !

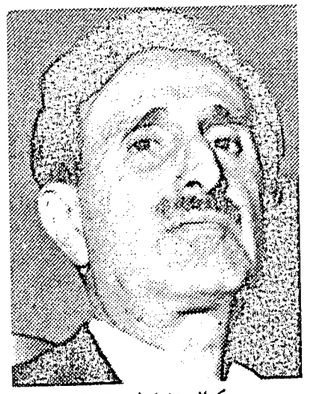

كمال جنبلاط : احداث
تشبه ثورة فرنسا

يرتبها اسقاطه في ظل ميزان القوى القائم ، وهكذا بدت الدعاية اليمينية مهزوزة ومشوشة ، وصدرت مواقف متضاربة عن حزبي الكتائب والاحرار ، فقد اعلن شمعون والجميل انهما مع بقاء فرنجية، ورغم ذلك اصدرت مجالس حزبيهما بيانات مؤيدة لحركة الاحدب ، وشارك نواب الحزبين في وضع عريضة اقالة الرئيس !!

وبالطبع كان موقف فرنجية ، بما عرف عنه من تخلف سياسي « عثماني » ، هو رفض الاستقالة والتمسك .. بالشرعية ، لكن « الشرعية » لم تكن لتستقطب ولاء احد في الشارع ، فقد دفنت هذه « الشرعية » مع جثث العشرين الف قتيل ، وحلت مكانها « شرعية البقاء على قيد الحياة » وشرعية لملمه اجزاء الوطن المبعثرة التي اصبحت المطلب الحيوي لكل مواطن .

وفي ظل هذه الظروف ، ومع اتجاه حركة جيش لبنان العربي للتسبق مع الاحدب ، ساد الاعتقاد بأن فرنجية لن يلبث حتى يستقيل او ان الجيش سوف يحسم الوضع باسقاطه بالقوة .

الى هذا الحد بدا ان الايام المقبله ستشهد نوعا من الاستجابة الجزئيد للمطالب الشعبية . ورغم ادراك الجماهير الوطنية ان فرنجية لم يكن المسؤول الوحيد بقدر ما كان « رمز » المجازر ، فانها كانت تعرف ان فرنجية « محسوب » على الكتائب والاحرار وان اسقاطه يعني ادانة لليمين وضربة لمواقعه السياسية . وفي الوقت نفسه فان اسقاط فرنجية تحت ضغوط الرأى العام الشعبي ، وحركتي الاحدب والخطيب ، ومع تأييد القوى الوطنية ، كان يمهد الطريق لانتخاب رئيس جديد قد يشكل عهده نوعا من مرحلة انتقالية لبناء لبنان العلماني والعروبي . وعلى الصعيد الفلسطيني فان اسقاط فرنجية ، بعد انقسام الجيش ، كان مؤشرا لانتهاء مرحلة محاولات التصدي للمقاومة بالقوة .

لكن هذا الاتجاه الشعبي القوي اصطدم بعقبات مفاجئة .

فقد حركت احزاب اليمين ميليشياتها لتنصب حواجز الخطف على الهوية ، او لتقنص المارة على الشوارع ، فيما بدا انه تلويح بتجديد الاقتتال الطائفي . وكان هدف اليمين واضحا : التظاهر بالتمسك بفرنجية من أجل الاتفاق على بديل « مناسب » (من طراز كميل شمعون مثلا) ، وتعديل ميزان القوى السياسي بحيث لا يشكل الانقلاب هزيمة لليمين ومقدمة لتغييرات تمس مواقعه . ومع ذلك فان هذه التحركات اليمينية ظلت ضعيفة ومهزوزة لافتقادها الى الدعم الشعبي ، حتى في قواعد اليمين التقليدية .

نام اللبنانيون .. وافاقوا

من جهة اخرى ، برزت سلسلة من المواقف المحسوبة على سوريا . فقد اذاع تليفزيون فرنجية تصريحا على لسان زهير محسن مسؤول منظمة الصاعقة يوحي بمعارضة واضحة لاستقالة فرنجية . ثم اصدر نائب مسؤول الصاعقة بيانا اخر من اذاعة بيروت تضمن تكذيبا لما نسب الى زهير محسن . ولكن هذا التكذيب ترافق مع انباء ترددت عن اعتراض قوات « الصاعقة » لطلائع جيش لبنان العربي الزاحفة من الجنوب الى بيروت . وبعدها ادلى كمال جنبلاط بتصريح دعا فيه بعض المنظمات والجيوش العربية لان تترك مجرى تحقيق ارادة اللبنانيين يسير في طريقه الطبيعي مهما كانت النتائج لان ذلك هو شأن لبناني محض لا يجوز أن يحول احد دون تنفيذه . وقال جنبلاط :

« نام اللبنانيون وافاقوا على وضع لا يجوز ان يستمر في لبنان ، يتجلى في قيام بعض المنظمات والجيوش العربية باقامة الحواجز في وجه الجيش اللبناني الشرعي المنسق بين جناحيه لمنعه من تنفيذ ارادة اللبنانيين التي تكرست بالقرار الذي اتخذه المجلس النيابي بأكثرية تفوق الثلثين بتنمية رئيس جمهورية لبنان السيد سليمان فرنجية » .

واضاف جنبلاط قائلا « انه يحز في نفوسنا ان نرى هذه التنظيمات تقف بوجه خاص بوجه الجيش الذي تجرأ لاول مرة في لبنان ان يرفع شعار العروبة » .

.. وعقب الادلاء بهذا التصريح ، نزح جنبلاط من بيروت غاضبا ، وحمل معه امتعته الخاصة وكتب المطالعة واقفل بيته و « اختفى » في الجبل !

قلق "اسرائيل" من تزايد قوة جيش لبنان العربي

اعلن شمعون بيريس وزير الدفاع الصهيوني ان جيش الاحتلال الصهيوني سيتدخل بالشؤون اللبنانية اذا ما حصل أي تغيير اصلاحي في لبنان .

وقال بيريز ان جيش لبنان العربي يشكل خطرا محدقا بأمن الكيان الصهيوني . وانه اذا ما سيطر هذا الجيش على الوضع وتمركز في المناطق الجنوبية سيكون من واجب اسرائيل ان تتدخل عسكريا ضد تمركز هذا الجيش في الاراضي اللبنانية الجنوبية .

ردود الفعل الاسرائيلية

العدوّ يوحّد جهوده مع الفاشيّة اللبنانيّة ..

ردود فعل العدو تجاه الاحداث الجارية في لبنان تؤكد وجود تنسيق كامل بين اسرائيل والقوى المعادية للحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية داخل الاراضي اللبنانية .

فقد كان ما جرى مؤخرا في لبنان مدار اهتمام المسؤولين الاسرائيليين المتواصل ، فقد عزز العدو وحداته العسكرية على الحدود اللبنانية - الفلسطينية ، واتخذ اجراءات امنية شديدة على طول خطوط المواجهة مع لبنان ، خاصة بعد احتلال قوات جيش لبنان العربي مواقع استراتيجية على الحدود .

اضافة الى ذلك صدرت عدة تصريحات عن كبار قادة العدو حول الوضع في لبنان ، كما اجتمعت لجنة الامن التابعة للحكومة للبحث في تطورات الوضع حيث استمع اعضاء هذه اللجنة والوزراء الاسرائيليون الى تقرير مفصل قدمه الجنرال شلومو غازيت رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية ، حول الوضع في لبنان .

من ناحية اخرى ، اكدت المصادر الديبلوماسية الاسرائيلية ان اسحق رابين رئيس وزراء العدو اتصل بايغال الون وزير خارجيته الذي يقوم حاليا بزيارة لواشنطن ، وطلب منه ان يدرس مع هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركي اخر تطورات الوضع في لبنان .

اهتمام العدو الاسرائيلي بما يجري في لبنان يعكس حقيقة مواقف القوى التي فجرت احداث لبنان . فالعدو الصهيوني متعاطف ومرتبط بعض القوى الانعزالية الفاشية التي شنت حربها « المقدسة » ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . ولا تقتصر هذه القوى الانعزالية الفاشية على احزاب الكتائب والاحرار وقادة ميليشيات الرهبان ، بل تمتد الى بعض ضباط الجيش الذين كانوا اداة قمع وحشية للمقاومة الفلسطينية والجماهير اللبنانية في الاحداث التي جرت منذ اواخر الستينات حتى اليوم .

لقد اثبتت الاحداث الجارية على الارض اللبنانية ان سياسة النظام اللبناني كانت مبعث ارتياح العدو الصهيوني ، فهو (أي النظام) تارة اداة قمع للمقاومة والجماهير اللبنانية ، وتارة اخرى قاعدة للتجسس وتقديم المعلومات للعدو عن أماكن تواجد المقاومة وقواتها ، ومع الانهيارات المتتالية لهذا النظام سارع العدو للاعلان بلسان وزير الدفاع شمعون بيريس انه « ليس ثمة ما يحمل اسرائيل على التدخل في الشؤون الداخلية للبنان ما دامت التطورات التي تجري في الدول المجاورة لا تضر بأمن اسرائيل » .

« والاضرار بأمن اسرائيل » يعني وفق نظرية بيريس ان « تحدث تغييرات في جنوب لبنان » تتحول فيها هذه المنطقة الى قاعدة لحرب العصابات ضد المستوطنات الاسرائيلية في الجليل والمثلث . وقد اكدت صحيفة « جيروزالم بوست » الاسرائيلية خلال هذا الاسبوع ان احد مظاهر الاوضاع التي تسود لبنان في الوقت الحاضر ، هو زيادة « القوى الارهابية » في الجنوب » .

وتحت ستار « الخوف على مصير المستعمرات الشمالية » ، اعتبر الجنرال مردخاي غور رئيس الاركان الاسرائيلي ، في حديث خاص مع صحيفة « عال همشمار » الاسرائيلية : « ان خيارنا العسكري في لبنان قائم دائما » واضاف غور ان ما يهم اسرائيل هو أي طابع سيرتدي لبنان في المستقبل . هل هو الطابع الذي سيضعه في معسكر المواجهة ، ويضعنا في شبكة جديدة متشابكة للغاية ، من ناحيتي الارض والقرب من مناطق سكانية مكتظة ؟ » .

المؤامرة .. لتمرير التسوية

نظرا لارتباط ما يجري من احداث في لبنان بمخطط التسوية التصفوي لقضية الشعب الفلسطيني ، فقد كشفت الصحف الاسرائيلية عن بعض الحقائق التي اصبحت بديهية بالنسبة لنا، فقد حذر اراكيل غيناي احد كبار معلقي صحيفة « يديعوت احرونوت » من انه اذا لم يتابع تصريحات كبار المسؤولين الاسرائيليين عمل ، فستفقد اسرائيل مصداقيتها ، واضاف غيناي « هناك انطباع بأن السوريين يفضلون حلا وسطا بين المسلمين والمسيحيين !! في لبنان . ولا نرى دلائل تشير الى انهم غيروا سياستهم هذه . ولعل الهدف من دخول جيش التحرير الفلسطيني الى لبنان ، هو ان يستعمل وسيلة ضغط من أجل هذا الحل الوسط » .

ورغم ان غيناي يعتقد بأن « الكلمة الاخ
في الازمة اللبنانية ، لم تقل بعد » فانه يحذر
تدهور الوضع على الحدود الشمالية « واذا است
هذا التدهور ، فلن يعود أمام اسرائيل من خي
سوى الاقدام على خطوات دفاعية ، كاحتلا
مناطق معينة ، لتأمين سلامة مستوطنا
الشمال » !

ومن الملاحظ انه قبيل يوم واحد من زح
« جيش لبنان العربي » باتجاه بيروت ، لح
الوضع مع النظام القائم ، اعلن رابين ان الوق
ما زال مبكرا للغاية للتنبؤ بالصورة التي قد تؤ
اليها هذه المشاكل والحل الذي من الممكن ان نج
لها » . ومع تقدم « جيش لبنان العربي » باتج
بيروت كانت القوات الاسرائيلية على الحد
اللبنانية قد وضعت في أقصى حالات التأه
والاستعداد وشوهدت تعزيزات الية ضخمة وش
من الدبابات ، كما نشطت اسراب من الطائر
الحربية الاسرائيلية في التحليق فوق الاج
اللبنانية مخترقة جدار الصوت فوق عدة ق
حدودية وفوق العاصمة اللبنانية بالذات .

ويعتبر العدو الصهيوني ان الاحداث اللبنا
ستضعف الى حد ما مكانة المقاومة الفلسطي
سواء باستنزافها عسكريا ، او « باحتوائها
من قبل النظام السوري ، وعلى هذا الاسا
« اذا كان هناك ثمة فرصة للتوصل الى اتفا
بين اسرائيل والاردن ، فان التطورات في لبنا
قد تساعد على ذلك » .

باختصار يمكننا القول ان ما يجري في لبنان
اثار الاهتمام الشديد لقادة العدو وللامبريالي
الاميركية التي تعتبر مع الرجعية السعودي
والاردنية اضافة الى القوى القمعية التي تج
لاحتواء او تحجيم المقاومة ، المفجر الاساس
للوضع اللبناني بغية تهيئة الاجواء الفلسطي
بشكل جازم لقبول التسوية مع العدو الصهيوني